

## التعليم بالعربية

تجاه لغة كل أمة بجماعة سياستها فإذا اتتمت هذه خدمت تلك فانتشرت ونمت .  
 ومتى ضعفت السياسة ضعفت اللغة بضعفها . فقد رأينا اللغة الانكليزية تغلبت على  
 الفرنسية أو كادت في معظم اقطار المعمور لان سياسة انكلترا وابتها الولايات المتحدة  
 نافذة في القارات الخمس . ولأن الشعوب الانكليزية السكسونية أرقى الامم بعلومها  
 وآدابها واخلاقها وصناعاتها ومناجرتها واستمرارها . واللغة أيضاً كالتجارة تابعة لعلم الدولة  
 فحيثما خلق لواء أمة وانبسط ظل سلطانها تغلب بالطبيعة لغة ذلك العلم والسلطان .  
 والناس منظورون على تقليد حاكمهم في منازعه ومناحيه تقليد لهم في شعاره . واللغة  
 رأس كل تقليد وتشبه . وعلى هذه السنة جرى المغلوبون على امرهم من الروم والقسطنطينية  
 والترك والفرس في الدولة الاموية والعباسية وأخذوا يتلقفون العربية خصوصاً بعد أن  
 نُقلت لغة الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان الاموي من الرومية والفارسية الى  
 العربية وقال سرحون كاتب عبد الملك لكتاب الروم : اطلبوا العيش في غير هذه  
 الصناعة فقد قطعها الله عنكم

وقد اهتم الانكليز لما احتلوا هذا القطر بجعل التعليم بالانكليزية في مدارسهم  
 لينشأ لهم على الزمن جيل جديد يفهم مغازيهم ومراميمهم ويكون عونهم على تأليف  
 القلوب وواسطة للتعام فلا يستتدل ظلمهم ولا يتبرم بدولتهم . ومن تعلم لغة قوم وثق بهم  
 وعرف تاريخهم وشرائعهم وأشرب قلبه حبهم . ولطالما رأينا من تعلموا العربية من  
 متعصي الافرنج هاموا بالعرب وتاريخها وشرائعها ولا هبام اهلها بها وشاروا عليها غيره  
 الكرام . وكذلك الحال بالانكليزية مثلاً فانا نرى متعلميها ينشيمون لاهل تلك اللغة .  
 ومن علم شيئاً والإه ومن جهل شيئاً عاداه

حمي وطيس الحوار في الشهر الماضي في بهو الجمعية العمومية في هذه العاصمة بشأن إعادة التعليم بالعربية في المدارس الاميرية المصرية الى ما كانت قبل سنة ١٨٨٩ فكانت حجة الحكومة ان العربية لا يتسع صدرها ولا ينطلق لسانها للعلوم العصرية وما تنتجها حضارة الغرب كل يوم من المسميات التي لا أسماء لها في هذه اللغة وانها لو سمحت الآن باعادة التعليم بالعربية في المدارس لأعوزها الاساتذة والكتب . وليس هنا محل تنفيذ الآراء التي تملبها الاهواء السياسية في هذا الشأن . وانما نلم بذكر رأيت العلي في هذه اللغة التي يرميها المباحكون بأنه يتعذر عليها أن تكون بعد لسان العلم ومباة الحكمة الغربية

ان كل منصف للعربية ليراه قد اتسعت لكل ما التي عليها من علوم الحضارة ومطالبها ولم تحرج من ادخال الكلمات الدخيلة التي لا عهد لها بها فما وجد التراجمة والنقلة في العهد الاول مرادفاً له في أصل اللغة وضموه وما لم يروا له لفظاً أو مادة يشتقون منها تفلوه على اصله او منحوه بعض التحت بحيث لا يصعب على العربي أن ينطق به لمخالفته الصيغ المألوفة . هكذا جروا في معظم الالفاظ القبية والكلامية والفلسفية والنجومية والطبيعية والطبية والرياضية والزراعية والكياوية ولم يكن التراجمة كلهم من الماهرين بالعربية بل كان المترجمون كثيراً ما يتقنون المعاني وعلماء اللغة والمحيطون بشواردها وضوابطها يضمنون الالفاظ والمصطلحات وكثيراً ما كانوا يترجمون الفظة الواحدة اذا عجزوا بجملة تفسرها . وهذا مألوف في معظم اللغات وقلمنا يكون كل لفظة في لغة مرادف لها من اللغة الثانية ولا سيما اذا كان النقل من لغة غربية الى لغة شرقية كما كان صدر الدولة العباسية . والمعلوم نقلت عن الرومية والنبطية والفارسية والنقل عن الرومية أكثر . والرومية غربية بعيدة عن العربية الشرقية في أسلوبها ألا وان كتب الاسلاف لتشهد أبد الدهر بأن العربية قبل كل دخيل وعلم .

وفي المؤلفات العلمية التي ظهرت في مصر على عهد محمد علي وسعيد أكبر دليل على ذلك  
 فقد كان المترجمون ينقلون الكتب الى العربية فيجيء المصححون في دار الترجمة  
 يقومون العبارة وينظرون في بعض ما له مقابل من اللغة . كان ذلك قبل ثمانين سنة  
 واللغة العربية منحة لأرتفاع سند العلوم الكونية من بين اهلها قرونًا فما بالك اليوم  
 وقد ارتقت لهجة اللغة واستحكمت ملكتها في القائمين على الكتابة والتدريس وصار  
 كثير من العامة ممن شغفوا بالمطالعة يميزون بالفترة بين صحيح الكلام وفاسده  
 وأصبح أكثر تلك العلوم لأبنائنا مألوفًا بل غدا معظم المترجمين ينقلون في اصعب  
 الموضوعات بأسلوب تكاد لا تقرأ فيه صورة الترجمة لسلاسته

نعم ان الواحد منا قد يصعب عليه اليوم نقل علوم لا عهد لنا بها كعلم الحياة  
 ( بيولوجيا ) مثلاً فلا يكون ضعفه في ذلك دليلاً على ضعف اللغة التي لم نحشر الى  
 ذهنه ساعة الترجمة ألفاظها وتراكيبها بالسرعة التي يريدونها بل الذنب كل الذنب على  
 جبهه ذلك العلم لان فهمه يتوقف على الاحاطة بعلوم كثيرة ليست من المؤلفات عنده .  
 وأنى يتأتى لمن لا يفهم الاصل أن يحسن نقله بألفاظ وأسلوب يفهمه من لم يفهمه واللفظ  
 والمعنى يخونانه ؟ . ولو درسنا هذا الفن على اهلنا لما صعب علينا نقله بأسره . فنترجم  
 الالفاظ التي لا مرادف لها عندنا بجملة ريثما يقوم من يضع لها مرادفًا في لغتنا أو  
 نأخذها كما هي في اللغات الأخرى على نحو ما اخذنا كثيراً من الالفاظ في العهد  
 الاخير وأدبناها في مطاوي كلامنا

والعربية ليست دون التركية في معنى النقل فان الارراك فتحوا باب النقل من  
 اللغات الاوربية فاغنت لغتهم على قلة مادتها الاصلية بأداب الامم الغربية وعلومها .  
 ولو أتيت للعربية أن يعاد قلم الترجمة الى القاهرة كما كان لا يصعب على المدارس  
 الابتدائية والثانوية والعالبة أن تسير مع العلم الغربي كسائر الى كفت . فلا يفوتنا هنا  
 اليوم ما نُشر في الغرب أمس . وكيف يطلب من العربية الآن أن تحوي كتباً بأحدث

ما تمّ من أبحاث العلم واكتشافاته بعد أن بطلت منها الترجمة في العلوم العصرية منذ  
أبطلت كلية بيروت الأميركية تدريس العلوم بالعربية وجعلتها بالانكليزية وقضت  
نظارة معارف مصر أن تكون الانكليزية أيضاً لغة المدارس وضمف تعليم آداب اللغة  
في مدارس الاجانب في سورية وفي المدارس الاميرية بمصر

وكان من هذا الضعف أن زهدت النفوس في تعلم لسان العرب وانتهى أمره الى  
فر من المولعين به وهم افراد لا يبني عليهم حكم في مصر والثام والعراق وتونس . بل  
وكلت خدمته لمرتزة الكتاب كأكثر محرري الجرائد وكتاب الروايات وبعض  
أساتذة المدارس ومعظمهم لا يهمهم من اللغة الا أن يكتبوا ما يُطلب منهم أو يعملوا  
في الدائرة التي حددت لهم . وبديهي أن الناس لا ينبعثون الى التأليف في لغة الا اذا  
وجدوا المنشطات عليه والدواعي الحافزة اليه كأن تثبل الدولة ما يوفون وتبليهم الجوائز  
عليه وتطبعه على نفقتها وتدرسه في مدارسها . وانما يرغب الناس في العلم وهو أشق  
الصناعات وأشرفها رواج سوقه بين الخاصة والعامة ولكن اذا رأى المؤلفون أن  
بضاعتهم مزجاة وأن ارقامهم كعياً لا يربح من قلبه ما يبدت جوعته وأسعدهم من لم  
يُضطهد في سبيل نشر علمه فيبيات أن تنشط اللغة من عقائلا . واذا لم توفق مصر  
الى جعل التعليم بالعربية يتحيل أن توجد كتب علمية أو ينشأ لها نشوة يحسن الكتابة  
والخطابة على مناحي اللغاه . دع عنك الافراد فانهم لا يخلو منهم زمن مها بلغ من  
أخطائه العلمي والاجتماعي

## يا عدل

وما ان تغب عنا فلا	مق تحضر نطب يا عدل بالا
رجوناه فلم تئيل الوصلا	وكم وابتدنا يا عدل وصلاً
مطلت فلم تزد الا مطالاً	وطالبك بالانجاز لنا